العدم الظلم وهو لغة وضع الشيء في غير محله على نفسي اي تعاليت
عنه وتقدست لا يستحيل عليه تعالى اذ هو التصرف في حق الغير بغير حق
او مجاوزة الحد وكلاهما محال اذ لا ملك ولا حق لاحد معه بل هو الذي
خلق المالكين واملاكهم وتفضل عليهم بها وحد لهم الحدود وحرم واحل
فلا حاكم يتعقبه ولا حق يترتب عليه تعالى عن ذلك علوا كبيرا وما ذكر
من استحالة الظلم عليه تعالى هو قول الجمهور وقيل بل هو مقدور منه
لكنه لا يفعله عدلا منه وتنزها عنه لانه تعالى تمدح بنفيه في قوله
وما انا بظلام للعبيد والحكيم لا يتمدح الا بما يصح منه الا ترى ان الاعمى
لو تمدح بانه لا ينظر للمحرمات استهزئ به وايضا فقوله حرمت الظلم
على نفسي حقيقة اي منعت نفسي منه وانما يمنع الحكيم نفسه مما
يقدر على فعله الا ترى ان ادميا لو قال منعت نفسي استهزئ به
وايضا فهو تعالى عامل عباده معاملة مستاجر لاجرائه بقوله لاهل
الكتاب هل ظلمتكم من اجوركم شيئا قالوا لا قال فذلك فضلي اوتيه
من اشاء والمستاجر يصح منه ظلم الاجراء وايضا ترك الظلم مع امكانه
والقدرة عليه امدح له من تركه مع استحالته والعجز عنه كما ان ترك
الفحل للزنا امدح له بالعفاف عن ترك الخصي والعنين له انتهى وهو
غير سديد وان نقله بعض الشارحين واقره لما تقرر ان حقيقة الظلم
وضع الشيء في غير محله بالتصرف في ملك الغير او مجاوزة الحد ومع النظر
لهذا يجزم كل من له ادنى بصيرة باستحالته عليه تعالى اذ لا يتعقل وقوع
شيء من تصرفه تعالى في غير محله وكان مدعي تصوره منه تعالى يفسره
بما هو ظلم عند العقل لو خلي ونفسه من حيث عدم مطابقته لحقيقته
فحينئذ يكون لكلامه نوع احتمال بخلاف ما اذا فسره بالاول فان دعوى
تصوره منه حينئذ في غاية السقوط ويجاب عما احتج به من التمدح
ومنع نفسه منه بان هذا خارج عن حقيقة الخطاب العادي المقصود
به زجر عباده عنه واعلامهم بامتناعه عليهم بالاولى فهو على حد لئن

الظلم   اشركت

اشركت ليحبطن عملك وهذا فن بليغ من اساليب البلاغة لا ينكره الا كل جامد
الطبع فامتنع قياسه على قول الاعمى لا ابصر والادمي منعت نفسي
من صعود السماء بل شتان ما بينهما فان كلا من هاتين اللغتين محض
سفساف ولغو بخلاف قوله تعالى اني حرمت الظلم على نفسي الذي
وطأ به لقوله وجعلته بينكم محرما ثم وطأ بهما لقوله فلا تظالموا فاتضح
ان هذا السياق في غاية البلاغة وانه لا ينافي استحالة الظلم عليه
تعالى وان من فهم تنافيا بينهما وفسر الظلم بغير معناه المتعارف كان لكلامه
ادنى احتمال والا كان كلامه بالهذيان اشبه فتامل ذلك فانه نفيس
ثم رايت بعضهم اجاب بانه تعالى في خلقه تصرفين ظاهرا وباطنا
فتصرفه الظاهر ينفى عنه الظلم شرعا وتصرفه الباطن يقتضيه به وبخلقه
حقيقة وهو الاول والاخر والظاهر والباطن انتهى وهذا صحيح
لكنه لا يدفع تلك الشبهة بخلاف ما ذكرته فانه الذي يدفعها ويدحضها
وفسر بعضهم الظلم في قوله تعالى ومن يعمل من الصالحات وهو
مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما بما يؤيد قولي السابق وكان مدعي
تصوره منه تعالى يفسره بما هو ظلم عند العقل الخ فقال الهضم ان
ينقص من اجر حسناته والظلم ان يعاقب بذنوب غيره ومثل هذا
كثير في القران وهذا مما يدل على ان الله تعالى قادر على الظلم ولكنه
لا يفعله فضلا منه وقد فسره كثيرون بانه وضع الشيء في غير موضعه
واما من يفسره بالتصرف في ملك الغير فيقول انه مستحيل عليه انتهى
وهو صحيح فيما ذكرته وكونه تعالى خالقا لافعال عباده وفيها الظلم
لا يقتضي وصفه تعالى به لانه يوصف بما قام به من صفاته وافعاله
ومنها خلق افعالهم لا بها وايضا فلم يوصف بشيء منها قيل ومنه منع سؤال
الله تعالى ان لا يحكم له على خصمه الا بالحق لانه الواقع فلا فائدة لسؤاله
ورد بقوله تعالى وقل رب احكم بالحق وهو تعالى لا يامر بما لا يجوز الدعاء
به ولا فرق بين الخصم وغيره واجيب بان معناه عاملهم بعدلك

Copyright ... University